جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية –

د/ بن عمار م .أستاذ محاضر(أ)

محاضرات مقياس :الدولة العثمانية والمشرق العربي قرن(20-15)

محاضرات السداسي الثاني :المحاضرة الثالثة النهضة العربية في المشرق العربي خلال القرن19

تأثرت البلاد العربية بالتطورات السياسية الداخلية والخارجية للدولة العثمانية فكانت منطقة للصراع تارة ومشاركتا إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها تارة أخرى ،وتورط الدولة العثمانية بحروبها الخارجية والصراع على الحكم شغلها كثيرا على التطوروالنهضة العلمية في أوربا وهذا التخلف ينطبق أيضا على الولايات العربية ،لكن مع مطلع القرن 19م شهدت المنطقة العربية نهضة علمية قادها بعض العلماء والمفكرين ،وهنا نطرح تساؤل مهم ماذا نعني بالنهضة العربية ومن هم روادها وماهي مظاهرها؟

إن النهضة العربية في الواقع وبمضمونها الشمولي ،هي تنبه المجتمع في كل أنحاء العالم الإسلامي والعربي منذ أواخرالقرن 18م إلى وجوده في حالة خمول وتخلف وتبعية لاتنسجم مع ماضيه العربي الإسلامي وحضارته الأصيلة وسيادته السابقة ،وبالتالي لاتتلائم مع الإيقاع الحضاري الذي كانت تعيشه أوربا ،ويرى المفكر محمد عابد الجابري أن مشروع النهضة العربية لم ينطلق إلا مع إنطلاق حملة نابليون على مصر1798م، ثم إمتدت إلى باقي البلاد العربية وعرفت بمسمياة أخرى كحركة التنوير العربي أو اليقضة العربية ، وقدرفع رواد النهضة شعارات مشابهة لشعارات الثورة الفرنسية التي تنادي بالحرية والمساواة والعدالة ،كما أنهم إخترقوا حاجز العزلة والتقوقع المفروض من قبل العثمانيين وإستفادوا من كوامن الحضارة الغربية من علوم وفلسفة عصر الأنوار .

عوامل قيام النهضة العربية

حاولت الإدارة العثمانية جاهدة مواكبة التطور الحاصل في الغرب فقامت بالعديد من الإصلاحات في الإدارة ،القضاء، التعليم ،الإقتصاد وفتح المجال أما الخبرات الأجنبية ،أطلقت على هذه الإصلاحات إسم التنظيمات العثمانية ومن أبرز هذه الإصلاحات مايعرف بخط الشريف سنة 1845 من أهم توصياته تشكيل لجنة لدراسة أوضاع المجتمع والتي كانت أهم قرارتها الإبقاء على التعليم الديني القديم وإنشاء نظام تعليمي جديد مواز مع

الإبتدائية ثم الثانوية ثم الجامعية ،وفي نهاية نفس السنة صدر قانون إصلاح التعليم في الدولة ،كما صدر قانون المعارف الذي نص على خلق مذارس حكومية حديثة إبتدائية وإعدادية في أهم المدن الرئيسة في البلاد العربية ،وكان لظهور هذا النوع من المدارس الأثر الإيجابي في بروز طبقة من المثقفين العرب أسعفها الحظ في متابعة دراستها العليا في إسطمبول وبعض العاوصم الغربية ،مما أتاح لها الإطلاع على ماتوصل إليه الأوربيون في ميدان الحضارة والفكر وبعد عودتها ساهمت في اليقظة العربية الحديثة .

كما أن الدولة العثمانية سهلت للدول الأوربية عن طريق الإرساليات التبشيرية فتح مدارس تنشر لغتها وثقافتها خاصة في القرى والمدن التي يكثر فيها العنصر المسيحي لاسيما في ولايات حلب والموصل وبيروت ومصر والقدس ولبنان، وكانت أولى المدارس التي أنشأتها الإرساليات مرسة عين ورقة في القرن 18 في منطقة دير مار أنطونيوس بلبنان ،كانت تدرس اللغة العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية وعلم اللاوت وبقية العلوم الأخرى ،كما إشتهرت مدرسة عين طورة التي تأسست من قبل المبشرين السوعيين في منطقة كسروان ،وقد إستقدم المبشرون الأمريكيون سنة 1834 مطبعتهم العربية من مالطة إلى بيروت وبدأت هذه المطبعة في طباعة الكت وخاصة الكتب المدرسيةالمختصرة ،ثم إشتهرت في نفس الفترة المطبعة الكاثوليكية .

وهناك عامل مهم جدا وهو تأثر وإعجاب الولاة بالحضارة الغربية مثل محمد علي وإبنه إبراهيم باشا هذا الأخير الذي أنشأ المدارس والجامعات في سوريا وأرسل البعثات إلى مصر وإلى أوربا ،كما أن محمد علي إهتم بالعلم والعلماء في مصر وأهم إنجزاته مدرسة الهندسة بالقلعة ،مدرسة الهندسة ببولاق ،مدرسة الطب في أبي زعبل ،مدرسة الألسن في القاهرة، المدارس الإبتدائية) ، كما أنه أرسل البعثات إلى أوربا (إيطاليا ،فلورنسا، روما ، ،فرنسا) حوالي تسع بعثات في الفترة مابين 1826-1847م.

والعامل الأخير والذي نهض بالمجتمع العربي وأحيا فيه الشخصية العربية والإسلامية هوظهور الجمعيات العلمية والأدبية اشهرها الجمعية العلمية السورية 1847 هدفهانشر مختلف العلوم والفنون دون التعرض إلى القضايا السياسية والدينية ، وابرز أعضاءها :- حسين بيهم- سليم البستاني – إبراهيم اليازجي – محمد أرسلان ، وم الجمعيات أيضا جمعية العلوم التي أنشأها بطرس البستاني وناصف اليازجي سنة 1848م ،ونذكر أيضا جمعية المقاصد الخيرية التي تأسست سنة 1878م ترأسها عبد القادر القباني ،جمعية أخرى والتي أنشأتها الفتيات المتعلمات جمعية باكورة سورية 1881م ، وقد ساهمت هذه الجمعيات في بعث الحياة العلمية والأدبية إلا أن بعض الكتابات أدخلت الأدباء والعلماء في صراع حقيقي حول الهوية العربية الإسلامية خاصة كتابات المستشرقين .

مظاهر النهضة العربية :

كما سبق وذكرنا أن البلاد العربية إنفتحت على كل وافد جديد خاصة الفكر الأوربي مما خلق شبه صراع إن صح القول بين التيارت التقليدية والتيارالإصلاحي والتيار التغريبي والكل ينشر أفكاره ويسوق له بجميع الوسائل المتاحة أنذاك من مدارس وجمعيات ومجلات وجرائد وشخصيات مفكرة سطع نجمها ودخلت قلوب وعقول الناس .

الحركة الإصلاحية : جاءت هذه الحركة كرد فعل على الواقع الثقافي والديني المعاش أنذاك من إنحراف المجتمع عن الدين الصحيح (الكتاب والسنة) وإنتشار الخرافة والدروشة والبدع في الدين ـوعملت هذه الحركة على ضرورة :-تنقية الدين الإسلامي من الشوائب والتحريفات الموروثة والسائدة أنذاك ،وفتح باب الإجتهاد في الكثير من المسائل والنوازل تخص العصر الحديث ،كما أنها شجعت على محاربة الظلم والإستعمار ودعت إلى حفظ كرامة الإنسان المسلم ، ومن أبرز رواد هذا التيار نجد :-الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي ،خير الدين التونسي ،جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده ،رشيد رضا ، عبد الرحمان الكواكبي صاحب كتاب (طبائع الإستبداد) . ويمكننا طرح فكرة من أفكار جمال الدين الأفغاني ونضرته النهضوية أنذاك بقوله :(هناك خطران يهددان العالم الإسلامي ،الأول خارجي وهو الإستعمار والثاني داخلي يتمثل في الإنحطاط ،التخلف والإستبداد في الحكم .

التيار المحافظ : ويطلق عليه التيار التقليدي أيضا ،أفكارهم واضحة وهي رفض الأفكاروالمناهج الغربية ويرون أنها مروق من الدين وتشبه بالنصارى ،وان فكرة التحرر ماهي إلى دعوة للخروج عن الخلافة ومعاداة للإسلام وانه لابد من تجسيد الطاعة المطلقة للخليفة ومادون ذالك فهوتمرد وإنحلال ومرجعيتهم الدينية في ذالك علماء الدين أمثال الماوردي وأحمد إبن تيمية .

التيار العلمي (العلماني) :يرى هذا التيار أن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة يستلزمان إعادة صياغة التعاليم الدينية التقليدية بناءا على المفاهيم العلمية والفلسفية السائدة ،وهذا الفكر أصطدم مع عقبة مهمة وهي ضرورة التخلص والقطيعة مع الماضي وهذا في حدا ذاته إنسلاخ من الهوية الإسلامية ،وهنا حدث الإنشقاق بين التيار العلماني واصبح هناك تيارين الأول يدعو إلى الحداثة والإستفادة من الحاضارة الأوربية ويرى أن الحفاظ على الموروث الثقافي هو سبب التخلف ،في ين برزالتيار القومي العروبي والذي يرى أنه لابد من الحداثة الحفاظ على الهوية العربية وابرز رواده قاسم أمين ،أحمد لطفي السيد .

رواد النهضة العربية :

برز في المشرق الكثير من العلماء والدعاة والإصلاحين الداعيين إلى التغير والتطور ومواكبة الحضارة ومحاربة الجهل والتخلف والإستعمار ،وكل بطريقته وأفكاره ونحن نقدم شخصيتين بارزتين مختلفتين في العقيدة وتتفقان على محاربة مظاهر التخلف .

-**عبد الرحمان الكواكبي (1903/1849)**: أحد أبرز علماء ومفكري ومؤسسي الفكر الإصلاحي والمدافعين عن القومية العربية ،كانت بدايته كمحرر في جريدة الفرات الحكومية في سورية ثم أنشاء صحيفة الشهباء سنة 1877م وهي أول صحيفة تصدر باللغة العربية ثم أنشأ صحيفة الإعتدال 1879م وكلاهما أغلقتا بسبب مقالاتها المناوئة للسلطة العثمانية ،حيث يرى الكواكبي أن سبب التخلف والإنحطاط والركود الثقافي والعلمي سببه سياسة الظلم والإستبداد الذي تمارسه الدولة العثمانية ضد المجتمع الإسلامي ،وهاجم الدولة العثمانية في كتاب سماه طبائع الإستبداد وكتاب أم القرى وفي كلا الكتابين يهاجم سياسة الدولة العثمانية ويرفض طريقة الحكم ويقدم وجهة نضره في تعين الحاكم عن طريق الشورى ودعا إلى قيام خلافة عربية على أنقاض الخلافة العثمانية .

- **شبلي شميل (1917/1850)**: من رواد النهضة العربية وهو مسيحي لبناني ،تخرج من الكلية البروتستانتية (الجامعة الأميركية)في بيروت ،ذرس الطب في فرنسا ثم إستقر بمصر وهناك أسس مجلة الشفاء سنة 1886م، وكان أول من أدخل نظرية داروين إلى العالم العربي من خلال كتاباته في كتابه (المقتطف)ثم في كتابه (فلسفة النشوء والإرتقاء). دعى إلى فصل الدين عن الدولة من أجل تحقيق العدالة والوحدة الإجتماعية ولقي نقدا ومعارضة كبيرة عند الكثير من المفكرين ورد عليهم في كتاب عنوانه أراء الدكتور شبلي شميل أهم مقولة له :(فأرائي الدينية والإجتماعية والعلمية ليست غريبة عن العلم اليوم وهي ليست من الأراء الفلسفية التي تسع مجال التخريج فيها لكل مفكر غير مقيد بقيد علمي ،بل هي نتيجة لازمة لأبحاث علمية خارجة من معمل طبيعي وداخلة في بوتقة الكيمياء وواقعة تحت مشراط المشرح ،ولاسبيل للخروج عنها إل بالوقوع في الغريب...).

وفي الأخير مايمكننا أن نستنتجه أن المشرق العربي مر بظروف صعبة دفعته إلى البحث عن سبيل لبعث تاريخه وصناعة حاضره بين الأمم وهذا كله لابد من الإستعانة بسبل ووسائل التطور ويقول في هذا الصدد شكيب أرسلان :(أنه لا نهضة للأمم سوى النهضة العلمية ،فإذا وجدت هذه جاءت سائر النهضات من سياسية وإجتماعية وإقتصادية ...إلخ) .